المدونات البحرينية: «بسّ» يا وطن

الوقت - باسمة القصاب

جالساً تتناوبني هواجس الإقصاء المبرمج لخارطة الإنسان البحريني. تداعيات أحداث قضية البندر تلقي بسواد ظلالها على نفسي ومزاجي وتفكيري. التلفاز أمامي. محطة الـ قُمْ تعرض برنامجاً يتحدث فيه القس توتو، داعية حقوق الإنسان المشهور، عن ضرورة مواجهة العنصرية بكل أشكالها. قال عبارة علقت في ذهني من لحظتها "كيف نستطيع أن نشعر بالسلام، وجارنا، في الوقت نفسه، لا يشعر بالسلام؟". أوقفتني هذه العبارة. كيف يمكن أن أشعر بالأمان، وليس كل أبناء وطني، في الوقت نفسه، يشعرون بالأمان؟ كيف أشعر باللا إقصاء وهناك من أبناء وطني، من يتعرضون، في الوقت نفسه، لحملات اقصائية منظمة وموجهه؟ كيف أشعر باللا تمييز، وهناك في الوقت نفسه، حملة مخطط لها، قائمة على يد وساق، بقصد التمييز والتفريق والفصل الطائفي. كيف نستطيع مواجهة هذا التخطيط؟ ليس سوى بمواجهته.

لم نعش الفرقة، ولم نقبلها يوماً. صغاراً كنا نتشاقى معاً، نلعب معاً، نتعلم معاً، وقد كبرنا معاً. لماذا يراد لنا اليوم أن لا نبقى معاً؟ لماذا يراد لأجيالنا القادمة أن لا تنشأ معاً؟

"لا شيعي، لا سني، بس بحريني". أطلقتها صرخة من مدونتي. ما أسرع أن لبت المدونات البحرينية الصرخة. قامت تصرخ معي. بس بحريني. بس بحريني. قال ذلك محمود اليوسف، صاحب أول مدونة بحرينية. مدونة "عرين محمود". افتتحها العام 2003. يحمل محمود همّ إسماع صوت العرب لكل العالم، لذا جاءت مدونته باللغة الانجليزية "أردت أن أقول للعالم، إن ما يجمعنا هو أكثر بكثير مما يفرقنا، بعد تداعيات حوادث 11 سبتمبر، كان مهماً بالنسبة الي أن أقول للعالم: ليس كل العرب إرهابيين، ليس كلهم متطرفين، ليسوا كلهم منغلقين، بل ليسوا كلهم مسلمين".

يصل عدد متصفحي مدونة محمود إلى 4 ملايين متصفح شهرياً حسب قوله، ويرى أن العالم الغربي شغوف جداً بمحاولة فهم مجتمعات العالم العربي. "أستطيع أن أقول إن المدونات العربية الناطقة بالانجليزية، استقطبت المثقفين الذين يعشقون السلام والصداقات ويكرهون الحرب والعداوات".

تقول المدونات البحرينية "بسّ". وتمعن في قولها "بس" لكل ما يجرح إنسانية الإنسان ويتعامل معه على غير إنسانيته.

ترفع المدونات البحرينية صوتها، صارخة "بسّ"، على المخططات المنظمة والموجهة لضرب أبناء الوطن بعضهم بالبعض الآخر. "بسّ" المدونات ليست خططا منظمة، ليست حملات مدعومة، ليست خاضعة لسياسية مدبرة أو أجندات رفيعة المستوى. هي مبادرات فردية هاملة. وليدة لحظة وظرف وحدث. أقرب لأن تكون رد فعل مناهض أو رافض أو معترض. لا تلبث باقي المدونات، بفعل حسّ "بسّها" المشترك، أن تتلقف المبادرة الفردية سريعاً، وتتبناها، وتضغط باتجاهها. تقول المدونات البحرينية "بسّ" للطائفية. بسّ للصفحات الصفراء. بسّ للأقلام المأجورة. بسّ للكذب والزيف والنفاق والتضليل والتمويه والاستفزاز والقمع والمنع. بسّ لقمع الرأي. بسّ لحجب الرأي الآخر. بسّ للمخططات رفيعة المستوى. بسّ لانتهاكات حقوق الإنسان. بسّ لسحق كرامة الإنسان.

في نوفمبر/ تشرين الثاني 2006، أطلقت مدونة "مداس آية الله" ما يشبه الحملة، حين تبنت نشر خبر اعتقال المواطن الدكتور محمد سعيد (31 عاماً)، وهو ناشط سياسي يعمل طبيب أسنان، منددة باقتياده عنوةً، ومن دون إذن من النيابة العامة، إلى مركز التحقيقات في العدلية، إحدى ضواحي العاصمة البحرينية (المنامة). ترى مدونة مداس بأنه "يجب التعامل مع المواطنين كذوات حقوقية وليسوا كحيوانات في قطيع".

في اليوم نفسه نشرت عدد من المدونات البحرينية، والمواقع الالكترونية الخبر نفسه نقلاً عن مدونة مداس، معلنة استياءها من تكميم الأفواه. أطلقت عليه المدونات اسم سجين الرأي. عدد كبير من المدونات البحرينية قامت بوضع صورة محمد سعيد على هوامشها الجانبية، مطالبة بالإفراج عنه من دون قيد أو شرط، كما أُطلقت مدونة خاصة باسمه، تناشد المنظمات الدولية بالتدخل والضغط على الحكومة البحرينية، من أجل إطلاق سراحه. الدكتور محمد سعيد هو أحد الشخصيات التي وقعت على العريضة الموجهة بخصوص تقرير مركز الخليج لتنمية الديمقراطية (مواطن)،" والمطالبة بالتحقيق فيها.

مازال الطريق طويلاً أمام "بسّ" المدونات البحرينية، حديثة العهد، كي تتحول إلى "بسّ" ناجزة وفاعلة ومؤثرة بقوة. لكن ثمة ما ينتظر حضورها بالتأكيد..

المدونون البحرينيون.. سطر خاص.. في زحام عام

■ هناك حواجز وقوانين وسلطات لكنها لا تستطيع أن تحجب الشمس

مدونة «تأملات»

دخلت عالم المدونات في شهر إبريل/ نيسان 2006 وبدأت التدوين في شهر أغسطس/ آب 2006. التدوين كان الشكل الأنسب لما أريد أن أقول، هو بالنسبة الي محاولة لطرح مواضوعات قد تسهم في زيادة الوعي والنقاش الهادف بين قرائها، بعيداً عن الجدل المنتشر في المنتديات. موضوعاتي منوعة لكنها ليست شخصية. ا

ُدون ما يجول بخاطري أو ما أرى (من وجهة نظري) أنه يكشف جانبا مهماً. أكتب كل ما يستثيرني محليا كان أوعربيا أو حتى عالميا، غالبا أعتمد أسلوب إثارة الأسئلة بدلاً من تقديم الإجابات أو تسليط الضوء على المتناقضات. مدونتي هي المكان الذي أجمع فيه كل موضوعاتي تحت سقف واحد. في مدونتي أتحدث بما أريد ولا أضطر للخضوع لأية شروط. وسيقل الجدل والأخذ والرد بعيداً عن هدف الموضوع، إضافة إلى أنها وسيلتي لخلق صداقات جديدة يربط بينها اهتمامات مشتركة. المدونات أصبحت إحدى أهم أولوياتي على الإنترنت الآن. لدي عدد كبير من المدونات العربية والأجنبية التي أتصفحها يوميا تقريبا، كما أقوم بزيارة المدونات الخاصة بالأشخاص الذين يقومون بالرد لعلي أجد مدونة جديدة ومفيدة.

مدونة «المسقطي»

أحاول دائماً أن أبعد نفسي (بصور شخصية) عن المدونة، أردتها أن تكون مكتوبة ليس باسم محمد المسقطي، ولكن باسم شاب بحريني يعايش الواقع ويدون ما يدور بباله، أحاول أن أعكس ما يجول بخاطري من تعليقات وتحليلات للواقع الاجتماعي والساحة السياسية البحرينية والعالمية. نعم أقوم ببعض الأحيان بالكتابة عن تجارب شخصية، لكن بغرض طرحها للنقاش والاستفادة من خبرات وتعليقات الآخرين ليس إلا. أدون كل شيء، وأي شيء. استعملت المدونة كنوع من التفكير بصوت عال، وبحضور الآخرين. قسمت المدونة إلى قسمين، أحدهما باللغة الإنجليزية، أكتب في الموضوعات على الساحة السياسية العالمية، ونسخة أخرى بالعربية، أكتب فيها كل ما يخص البحرين والوطن العربي عموما. بدأت بقصد التدوين في شهر فبراير/ شباط من العام 2004. تدوين الأفكار التي تراودني إزاء خبر ما، أو حدث. ولكن بعد مدة، ونجاح المدونة، اتخذتها مجالاً لطرح وتبادل وجهات النظر بشأن شتى الأمور. مدونتي هي مساحة حرة أمارس فيها ما يحلو لي من النقاش، لا أكثر ولا أقل. استطعت خلال المدونة التعرف على المدونين البحرينيين بصورة شخصية، نرتب لقاء دورياً بشكل شهري يحضره المدونون من البحرين، كما استضفنا مدونين عدة من الكويت، الولايات المتحدة، البرتغال وغيرها. أما بصورة عالمية، مشاركاتي الشخصية محدودة تنحصر في تبادل الآراء ووجهات النظر، حيث تقوم بعض المدونات الغربية باستعراض مقالات لي باعتبار أن المدونات تعكس نبض الشارع المحلي، وهو ما تعجز عنه الصحافة أو أي من وسائل الإعلام الأخرى. ولكن مدونات البحرينية الأخرى وصلت للعالمية، أذكر مثلاً مدونة محمود اليوسف التي تستقطب أكثر من 1,6 مليون زيارة شهرياً. (محمد المسقطي)

مدونة «سراديب الصمت»

نحمل القلم، نغامر بأفكارنا، نتركها ليقرأها الجميع، لتصبح مُلكاً لهم، ثم نتحمل وزر ما كتبنا ودوّنا!! هل هي غواية قلم؟ لذة وصناعة الأفكار؟ التمرد على ما هو سائد؟ أم هي كل هذه الأشياء مجتمعة؟

الكتابة - ومن ثم التدوين - كالتنهيدة، لابد أن تخرج من الإنسان حتى يشعر بالراحة وهدأة النفس. نبدأ بالتقاط اليراع والخربشة على وجوه الأوراق، ثم نعرضها للآخرين. الكتابة في أولها مثل الحب، لا ندري لماذا نمارسها، ولا نعرف سر ميلنا نحوها، وانما ننساق إليها من دون أن ندري. كلاهما يبدأ من فيض العاطفة، بعدها تأتي لحظة الوعي- أو لنسمها لحظة النضج - عندها تتحول الكتابة والتدوين الى هواية أو هوية.. أخالني مدفوعا للكتابة مستشعرا مقولتي الأديب البرازيلي جورج امادو "أكتب لكي يقرأني الآخرون" والأديب المصري توفيق الحكيم "أكتب لإثارة القارئ لكي يفكر". ندوّن رغبة في استدعاء آراء وأفكار الآخرين وصهرها مع ما تدونه أقلامنا. نكتب ثم ندون لأن شيئا ما يحركنا الى الكتابة، ونلعب بالكلمات في البداية ثم نتأرجح بين الهواية والهوية، ليأتي الشعور بالمسؤولية تجاه المحيط والخارج.

يندفع المدون بهاجس داخلي يلح عليه أن يترجم أفكاره ومشاعره المتقدة إلى حروف وكلمات. هذا الهاجس تتسارع وتيرته لحث المرء على نشر ما كتبه للآخرين، المدونات هي إحدى أنجع الوسائل - أو الوسائط - للقيام بهذا الدور، على أنه نعلم أن التدوين - كما الكتابة - أحيانا يكون خطرا حين لا يجيد المُدَون، أو ينسى بعض أبجديات التدوين.

أدون ما يختلج في نفسي، للخروج من شعور العزلة أو الاستقلال عن المجموع والتحفظ في التعامل مع الغير.

أيقنت في نوفمبر/ تشرين الثاني 2006، تاريخ بدء تدويني الفعلي، إنه من اللازم أن يطور المدون من نفسه باستمرار ويجدد ثقافته وقدرته على التحليل، ويرتقي بمخزونه اللغوي، وهذا لا يكون سوى بالخروج من التقوقع واستشفاف آراء وتحليل الآخرين.

أضع في مستهل مدونتي عبارة "من الصعب أن تبدأ في الوقت الذي يكون فيه الآخرون قد انتهوا فيه من سرد كل شيء". شعرت بداية بصعوبة دخول معترك "النشر" لجمهور واسع - بعد طول محاكاة للنفس أو تعامل مع محيط محدود. ماذا يمكن أن أقدم من جديد في خضم تلك المدونات والمواقع. أحسست بصعوبة الكتابة في زمن كثر فيه الكتاب والمدونون. لذا خاطبت المتصفح ابتداءً، أنه قد يجد بقايا من أشياء لم يسردها الآخرون.(حسن العلوي)

مدونة «ورق مخطط»

أنا فتاة لا يتجاوز عمري الثامنة عشرة. أنشئت هذه المدونة لكي اكتب عن كل ما يجول بخاطري من آراء وحوادث ومواقف. تعرفت على التدوين الذي سرعان ما أصبح هواية لي منذ شهر أغسطس/ آب الماضي. منذ ذلك الحين أصبحت المدونة تشغل مساحة كبيرة من تفكيري واهتمامي. أكون ضجرة جدا ولا أرغب بالجلوس على الإنترنت عندما لا أستطيع فتح مدونتي لظروف الصيانة لدى الجهة التي امتلك بها حساب التدوين. أحب فكرة التدوين ربما لأنها منحتني الكثير، كالقدرة على المناقشة و احترام الرأي و الرأي الآخر، التعبير والكتابة عن كل ما أود الكتابة عنه. المشاركة في التجارب والأفكار وهذا ما أقوم به عندما أعرض رسوماتي وأتحدث عن الأفلام التي شاهدتها والكتب التي قمت بقراءتها، إضافة إلى تعلم كلمات جديدة من اللهجات الأخرى، الإطلاع على آخر الحوادث المحلية والعالمية بأقلام ترصد ما يحدث بأسلوب جميل، وطريقة بسيطة ربما لا نجدها في التلفاز أو الصحف والمجلات، أتعلم كيف أكون مسؤولة بامتلاكي مساحة كبيرة من الحرية، فالمدون هو المسؤول الأول والأخير عن كل ما يكتب، وهو صاحب القرار في كل شيء، من لون الخط وشكل المدونة، إلى الموضوعات التي يود طرحها والكتابة عنها، اكتساب أصدقاء جدد، سواء أكانوا يكتفون بالقراءة من دون أن يمتلكوا مدونة، أم مدونين من جميع أنحاء العالم، وبما أنني من المدونين بالعربية فإن قرائي هم من المدونين العرب سواء أكانوا يعيشون في أوطانهم أو كانوا في بلاد الغربة أحب قراءة المدونات الأجنبية وفكرة الكتابة بالانجليزية مازالت تلح علي حتى أصل إلى كم أكبر من المدونين. (بحرينية)

مدونة «المسكوت عنه»

أقدم نفسي باسمي الحقيقي وشخصيتي الحقيقية التي يعرفني الناس عليها، متخذا من خلفيتي وخبرتي العملية أساساً. لعل مدونتي هي من المدونات القليلة جداً التي تخصصت في مجال تقنية المعلومات عموما والتقنية البحرينية خصوصا. إضافة إلى ذلك فإنني أبث بعض قصائد وخواطر شعرية مما يعتمل في الصدر بمناسبة أو أخرى. أدون لأنني أود إيصال صوتي أولا، ولأنني أكتب في مجال لا يجيده الكثيرون، وهو مجال حال تقنية المعلومات في البحرين. وما أعرفه في هذا الجانب وما خبرته وما مررت به قد يكون خافيا على كثيرين. أدون لأنني سئمت من الطرق الطويلة والسقيمة للنشر في صحفنا المحلية، حيث لابد أن ترضي المحرر ومن ثم مدير التحرير ورئيس التحرير كي يمرر مقالك أو رأيك كما هو دون تغيير، وأحيانا تكون لهم وجهة نظر أخرى تمنع المقال من النشر خوفا من فلان وزعل علان. ثم إن النشر في المدونة أجدى نفعا بسبب وجود المادة المنشورة في متناول يد القارئ بأي وقت، أما الصحف المحلية فانتشارها محدود أولاً مقارنة بالمدونة، ثم ينتهي مفعول المقال غالباً بصدور العدد الذي يليه. بدأت التدوين منذ سنة أشهر، عندما جندت إحدى الصحف المحلية هجوما عنيفا ولم تكن تحترم قانون المطبوعات بنشر ردودي في الوقت المناسب، ولعدم وجود صحيفة أخرى تبنت قضيتي، فاضطررت للجوء إلى التدوين الذي وجدته أوقع من ألف مقال بالصحيفة. مدونتي هي نافذتي على العالم وصوتي للآخرين وسلاحي الماضي تجاه البعض. أطلع على المدونات الأخرى العربية منها والمحلية والعالمية، واستفيد منها الكثير ولي بعض العلاقات مع مدونين آخرين أتبادل معهم المعلومات الفنية والعامة. أفضل طريقة لتسويق مدونتك هي التعامل مع المدونات الأخرى لتجد طريقها إلى الانتشار. (وحيد البلوشي)

مدونة «موقع خالد»

الكتابة كالهواء لا يمكن الاستغناء عنها. هناك حواجز وقوانين وسلطات، لكنها على رغم قوتها وسطوتها فهي لا تستطيع ان تحجب الشمس. في البحرين وفي عهد ما قبل الإصلاح كانت هناك كتابات وأفكار، البعض منها ينشر "بالمنشار"، والبعض الآخر يغفل عنه فيظهر على صفحات الصحف في صفحة القراء أو بريد القراء أو ما شابه، غالبا ما يذيل المقال أو الموضوع باسم مستعار، أو باسم وهمي، خوفا من السلطة أو التسلط. واليوم وفي عهد الإصلاح سمح بحرية إبداء الرأي لكونها إحدى ثوابت عهد الإصلاح. لكن في الآونة الأخيرة بدأ التحفظ ومن ثم بدأ المنع. من حق الصحيفة أن تنشر أو لا تنشر أي موضوع أو مقالة تنافى سياستها أو مبادئها. وغالبا ما تكون هذه السياسة أو المبادئ متقلبة حسب علاقتها بالسلطة أو الحكومة. ظهر إعلامياً المعارض والمؤيد. ومن الغريب ان ينظر إلى كل من ينتقد تصرفات السلطة أو الحكومة عموما على أنه معارض، وبالمفهوم العصري الأميركي بأنه إرهابي. لماذا لا ينظر إلى من ينتقد السلطة أو الحكومة بأنه يطمح إلى الإصلاح وأن النقد ليس إلا أمراً بالمعروف ونهي عن المنكر بحس المفهوم الإسلامي؟ هذا الموقع ليس إلا نافذة صغيرة، صغيره جداً، لعل نسمة هواء تمنح أو شعاع ضئيل يبعث الأمل. (خالد قمبر)